٤ ــ ما جبلت عليه النفوس من ميله الى التنوع فى الاساليب من تقديم وتاخير وزيادة ونقصان • وبهذا تتعدد الصور التى تستلذها النفس ويميل اليها القلب فلا يحدث الملل من اسلوب واحد فلا يخفى ما فى هذا التنوع من تجديد للكلام وتطريه له ومن الامثله على ذلك قوله تعالى : « **انى رايت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين** » وقوله تعالى فى حكايته عن الملائكة « **يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » • وليس هذا تاكيدا اذ لا يفصل بين التاكيد ومؤكدة بفاصل(١) •

ومنه أيضا قوله تعالى : فى سورة آل عمران : « **قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر** » ــ وقوله تعالى فى سورة مريم « **وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا** » • فقد قدم فى السورة الاولى ذكر الكبر وأخر ذكر المرأة وذلك بعكس السورة الثانيه حيث قدم ذكر المرأة واخر ذكر الكبر • وسر ذلك أن سورة مريم تقدم فيها ذكر الكبر فى قوله • وهن العظم منى • واشتعل الرأس شيبا وتأخر ذكر المرأة فى قوله انى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا ••

وهذا ما يسميه البلاغيون الاحتباك وترى ان أصل المعنى واحد فلا غرابة هنا اذا قال الكرمانى : فى سورة مريم اعاد ذكر المرأة وآخر ذكر الكبر ليوافق عتيا ما بعدها من الآيات وهى • سويا وعشيا وصبيا(٢) وقد يكون التنوع لسر بلاغى لدى من يتذوقون أسرار القرآن مثاله قوله تعالى : « **فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** » حذف التاء من الاولى واثبتها فى الثانية • وسر ذلك أن مفعول الاولى حرف وفعل وفاعل ومفعول ، فاختير فيه التخفيف وذلك بخلاف الثانية حيث مفعوله اسم واحد وهو قوله « نقبا » ••

---

(١) نقله صاحب الاتقان من المتنسى فى فوائد تكرار القصص لبدر الدين ابن جماعة ج ٢ ص ٦٨ •

(٢) انظر البرهان فى توجيه متشابهة القرآن لما فيه من الحجة والبرهان • لبرهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر المقرى الشافعى المعروف بتاج القراء من علماء القرن السادس الهجرى وهذا الكتاب مخطوطه بمكتبة الازهر برقم ١٠١٠ علوم •

ومثاله كذلك قوله تعالى : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت » فى قصة يحيى عليه السلام وقوله « والسلام على » فى قصة عيسى عليه السلام وسر التنكير فى الاول والتعريف فى الثانى أن الاول من الله والثانى من عيسى عليه السلام والقليل من الله كثير وقليل الله لا يقال له قليل قال الفيروزبادى . والألف واللام لاستغراق الجنس . ولو أدخل عليه السبعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم يبلغ عشر معشار سلام الله ..

وكما يكون التلوين فى الاسلوب لبيان معنى جديد أو للتفصيل بعد الاجمال أو لبيان أن السابق فى النزول هو الاصل واللاحق فرع له ويتبين ذلك من يتأمل آيات قصص القرآن .

ومن فوائد تكرار القصص فى القرآن :

٥ ــ تسلية النبى صلى الله عليه وسلم والتسرية عن قلبه وتخفيف ما عسى أن يلم به من ألم نفسى بسبب ما يلقاه من تكذيب قومه فتكرر القصص القرآنى فى سور متعددة ليرى ما حدث لاخوانه من الرسل فيصبر على أذى قومه كما صبر غيره من اخوانه .. وكان الله عز وجل يذكر له فى كل مناسبة جانبا أو جوانب من القصة توافق الحال الذى هو عليه وتكون علاجا لما ألم بصدره الشريف من ضيق وبالتالى يثبت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم على المعانى الالهية التى تركزت فيه قال تعالى : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ..

وكذلك جاءت القصة على هذا النحو تسلية لصحابته رضوان الله عليهم فلقد كان ــ يحدث لهم الايذاء الشديد من الكفار فكان القرآن يقص عليهم فى كل مناسبة ما حدث للمؤمنين والانبياء السابقين وكيف صبروا على الاذى وفى ذلك تثبيت لقلوبهم .

٦ ــ توكيد الزجر والوعيد ذلك أن العاقل لا يترك غوايته بوعيد واحد غالبا لانغماسه فيما هو فيه ونسيانه ما أعد له من العذاب الاليم ولذلك نرى للرسل مواقف مختلفة مع أقوامهم يحذروهم بانتقام الله وعذابه استمع الى قول نوح فيما حكاه القرآن عنه وانى كلما

دعوتهم وقول الله فيما حكاة عن شعيب أبلغكم رسالات ربى وانصح لكم فقد تكرر منهما كما تكرر من غيرهما المواقف ليتأكد لديهم صدق الرسل فيما أوعدوا به قومهم ويتخلل هذه المواقف بسط الموعظة لهم وتثبيت الحجة عليهم تارة بايقاظ عقولهم وتربية ضمائرهم وأخرى بتعداد ألوان المغريات ان هم استجابوا لربهم وخضعوا للرسالات .

قال تعالى(١) : « **وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا** » . وقال تعالى : « **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء** »(٢) .

ومن فوائد التكرار أيضا :

٧ ــ أن فى كل موضع تكررت فيه القصة زيادة شىء لم يذكر فى الذى قبله أو ابدال كلمة بأخرى لنكته وهذه عادة البلغاء .

ومن أهم فوائد التكرار :

٨ ــ ابراز المعنى الواحد فى صور مختلفة وفنون كثيرة وأساليب متنوعة وفى هذا ما لا يخفى من الفصاحة والبلاغة التى اختص بها القرآن الكريم .

ومن فوائد التكرار التى ذكرها السيوطى : ان القصة الواحدة لما كررت كان فى ألفاظها فى كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فافاد ذلك ظهور الأمر العجيب فى اخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل فى الأشياء المتجددة واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرار ذلك فيه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه . فباين ذلك كلام المخلوقين(٣) .

٩ ــ تأكيد الجانب الغيبى وتثبيته فى القلب بحيث يعيد جزءا من

---

(١) سورة طه آية ١١٣ .
(٢) سورة يوسف آية ١١١ .
(٣) الاتقان فى علوم القرآن جـ٢ ص ٦٩ .

حياة السامع أو القارىء فالحديث عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر نجدة فى خلال قصص الانبياء جميعا ويندر أن تخلو قصة من قصص القرآن عن ذكر جانب أو أكثر من هذه الامور الخمسة .

هذا والمتأمل فى آيات القصص القرانى ربما يجد فوائد أخرى غير التى ذكرتها فالقرآن الكريم ينبوع لا ينضب وأسرار القرآن الكريم أكبر من أن يحيط بها عقل بشرى مهما أوتى من الذكاء وقد أشار الامام البقاعى الى بعض فوائد تفريق مشاهد القصة الواحدة من قصص الأنبياء فى سور متعددة من القرآن الكريم فقال وهو يتكلم عن مناسبات الآيات فى مقدمة نظم الدرر يتبين لك أسرار القصص المكررات وان كل سورة أعيدت منها قصة فلمعنى ادعى تلك السورة استدرك عليه بتلك القصه غير المعنى الذى سيقت لـه فى السورة السابقه ومن هنا اختلفت الالفاظ بحسب تلك الاغراض وتغيرت النظم بالتأخير والتقديم والايجاز والتطويل مع أنه لا يخالف شىء من ذلك أصل المعنى الذى تكونت به القصه(١) .

وقال السيوطى مشيرا الى فوائد التكرار فى القرآن الكريم ..

التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلطوا وله فوائد منها .

التقرير وقيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذى لاجله كرر الاقاصيص والانذار فى القرآن بقوله :

« **وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا** »(٢) .

وللتكرار فائدة تربوية فطن اليها علماء النفس والتربيه فى العصر الحديث بعد أن سبقهم القرآن اليها فهو كتاب دعوة نزل ليربى المؤمنين به على الفضائل ويعمق فى قلوبهم الايمان بالله تعالى ويحبب اليهم العمل الصالح النافع فى الدنيا والآخرة ويشوقهم الى الجنة ونعيمها ويخوفهم من النار وعذابها ولهذا جاءت مشاهد قصص

---

(١) نظم الدرر فى تناسب الآى والسور ورقة ٢ من الجزء الاول مخطوطة بدار الكتب رقم ١٥٥ خ .
(٢) الاتقان حـ ٢ ص ٦٦ .

الانبياء موزعة فى مختلف السور القرآنية لتتجدد العظة مع كل مشهد يسمع أو يتلى وأنت اذا أردت أن تغرس فكرة من الافكار فى عقل انسان ما فان القاءها عليه مرة واحدة أو مرتين لا يؤدى لك الغرض الذى ترمى اليه وانما يتحقق لك ذلك بموالاة عرضها عليه ودعوته اليها فى صور مختلفة وأساليب متنوعه والنفس تتاثر بطبيعتها بالشىء المكرر وكثيرا ما تقتنع به وتتجه نحوه حيث هو يركز على جانب معين يستميل النفس اليه والعقل اذا تشبع بالفكرة أو الدعاية تأثر بها بل دافع عنها وربما عاش بها ولها .

وقد اهتم علماء النفس بالتكرار كوسيلة من وسائل التعليم فوضعوا له النظريات وعدوه عاملا هاما فى التاثير ازاء عملية التعليم كمنية طبيعى(١) .

واتفقوا على ان التكرار الموزع يكون اكثر تاثيرا فى الفعل من التكرار المستمر المتتابع تتابعا سريعا ..

قال (وطسن) العالم النفسى صاحب قانون التردد أو التكرار فى العصر الحديث أن النتائج الناجحة تكون للشىء الذى يكرر كثيرا اذ هو الذى يؤدى الى الهدف ويضيف ثورنديك . التاثير لقانون التكرار حيث يرى أن التكرار يساعد على تكوين روابط معينة . ويقول ان ادراك الهدف يدفع الى تكرار الحركات من اجل الوصول الى الهدف وترسم خطا بيانيا يرفع بالتكرار وينخفض بعدمه(٢) ..

والحق أن القرآن قد سبق هذه النظريات من حيث توزيع المشاهد المكررة لقصة الرسول الواحد وعدم تتابعها وبالتالى أشاد بالمؤثر والغاية وهى الرضوان الاكبر ونحن نجد التاثير أقوى من حيث أنه كلام الهى ومن حيث أن المؤمن حينما يقرأه أو يستمع اليه فانه يعطيه من العناية أكثر مما يعطى غيره من الكلام . وبهذا يتأكد معناه وتتضح أهدافه ويثمر اطيب الثمر فى النفس ويحس القارىء أو السامع أنه مقتنع كل الاقتناع بما يقال سواء كان ذلك فى شأن العقيدة

---

(١) سيكولوجية التعليم د. مصطفى فهمى ص ٤٣ .
(٢) رسالة القصص القرآنى د. عبده بلبول ص ٣١٠ .

أو الشريعة أو التاريخ ومن العلماء الذين نبهوا على فائدة التكرار .. المفكر « جوستاف لوبون » فقد قال فى معرض حديثه عن التوكيد والتكرار أن الاول من أهم العوامل لبث الفكر فى نفوس الجماعات الا أن قيمة التوكيد هى بدوام تكراره بالالفاظ عينها ما أمكن ذلك وبعد أن عرض هذه النظرية شرح أثر التكرار وضرورته لتأكيد المراد فى النفس فقال : والحق أنه بطريقة التكرار وصياغة الافكار ممكن الا يكون لما كرر كلاما عاديا قد ينشىء وانما يصير معتقدا يدافع عنه لكل المعتقدات وهو لا يؤثر على الافراد العاديين فحسب وانما يؤثر على المثقفين من جميع الطوائف وعلى الجماعات بوجه أخص ذلك نتيجة للمشاركة الوجدانية الجماعية وانطباع الكلام فى العقل الباطن واعتباره حقيقة مكررة لا يصار الى غيرها . وقال :

« وللتكرار تأثير فى عقول المستنيرين وتأثيره أكبر فى عقول الجماعات والسبب فى ذلك كون المكرر ينطبع فى تجاويف الملكات اللاشعورية التى تختمر فيها أسباب أفعال الانسان اهـ(١) .

هذا وقد حاول كاتب مادة (قرآن) فى دائرة المعارف البريطانية الغض من قيمة التكرار فى القرآن كوجه من وجوه اعجازه . فقال : أخزاه الله — وليس هناك مهارة أدبية عظيمة واضحة فى هذا التكرار كالذى لا لزوم له .. اهـ .

وهذا القول يدل على تعصب قائله ضد الاسلام وكتابه الكريم وعلى تحامله الشديد عليهما ويرد هذا الباطل الذى جاء فى دائرة المعارف البريطانية ما سبق أن بينته من فوائد التكرار وشهادة « جوستاف لوبون » المفكر الاوروبى الكبير الذى له وزنه وتقديره وقيمته . ولو كان هذا الكاتب عربى اللسان والفكر لاحص ببارعه القرآن فى كل كلمة يقرأها فيه وفى كل جانب يتناوله ولأثرت لبه فصاحته التى لا تبارى فى عرضه لمشاهد القصة الواحدة فى سور متعددة بصور مختلفة ولادرك أن فى كل عبارة من آيات القصص القرآنى معنى جديد

---

(١) روح الاجتماع ص ٨١ ، ٨٢ .

وحقيقه مؤكدة وتناسبا بين القصة الأخرى وبين القصة وغيرها من الآيـات •

وقـد أغفل الكاتب أن التكرار ليس فى كل القصص وانما فى بعضه وهـذا البعض ليس فيه تكرار حقيقى • وبالتالى التكرار فى بعض الجوانب دون البعض الآخر ومع التكرار جاء بالجـديد حتما ضرورة التنوع فى العرض والاداء والموضوع مـع بيان أن التكرار لم يحدث فى سورة واحـدة بحال • وانما فى سور متعـددة ــ فيه ومتباعـدة فى أغلب الاحيان والسورة تعتبر كوحـدة منفصلة بالنسبة لغيرها من السور وكاتب هـذه الدعوى رجل لا عهد لـه بعلم النفس والاجتماع اللذان أثبتا أثر التكرار فى النفس الانسانية للأفراد والجماعات(١) ••

وقـد رد الاستاذ/مصطفى صادق الرافعى على هـذا الكاتب وأمثاله فقال وقـد خفى هـذا المعنى (التكرار) على بعض الملاحـدة واشباههم ومن لا نفـاذ لهم فى أسرار العربية ومقاصـد الخطاب • والتأتى بالسياسه البيانية الى هـذه المقاصـد فزعمـوا به المزاعم السخيفة وأحالوه الى النقص والوهن وقالوا أن هـذا التكرار ضعف وضيق من قـوة وسعة وهـو اخزاهم الله ــ كان أروع وأبلغ وأسرى عند الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين فيها ولـو اعجزهم أن يجيئوا بمثله ما اعجزهم أن ــ يعييوه لو كان عيا(٢) •

وهكذا يتضح أن تفريق مشاهد القصـة الواحـدة فى سـور متعـددة من القرآن الكريم مظهر من مظاهر العطاء القرآنى ووجهـا من وجـوه اعجازه • فاذا كان التكرار غير سائغ فى كلام البشر فقـد جاء فى كتاب الله تحقيقا لانبل المقاصـد واسمى الغايات •

---

(١) النهج القويم الدكتور عبد الغنى الراجحى •
(٢) اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية ص ٢٢٠ ، ٢٢١ •

مراجـع هـذا البحـث

أولا ــ القــرآن الكريم :

١ ــ سورة الحشر آية ١٤ .

٢ ــ سورة الحشر آية ١٣ .

٣ ــ سورة آل عمران آية ٦٧ .

٤ ــ سورة طــه آية ١١٣ .

٥ ــ سورة يوســف آية ١١١ .

ثانيا ــ المراجــع :

١ ــ أسرار التكرار فى القرآن ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

٢ ــ بحوث فى قصص القرآن السيد عبد الحافظ عيد ربه ص ٥٤ ، ٥٥ .

٣ ــ اعجــاز القرآن ص ٢٢٠ .

٤ ــ رسالة القصص القرآنى . دكتور عبده يليول ص ٣٢٦ .

٥ ــ اعجاز القرآن ص ٢٢٠ .

٦ ــ الاتقــان ج ٢ ص ٦٨ .

٧ ــ نقله صاحب الاتقان من المنتقى فى فوائد تكرار القصص ليــدر الدين به جماعة ج ٢ ص ٦٨ .

٨ ــ أنظر البرهان فى توجيه متشابه القرآن لمــا فيه من الحجــة والبرهان . لبرهان الدين .

أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر المقرى الشافعى المعروف بتاج القراء من علمــاء القرن السادس الهجــرى مخطوطة بمكتبة الأزهر برقم ١٠١٠ ــ علوم .

٩ — الاتقـــان ج ٢ ص ٦٩ .

١٠ — نظم الدرر فى تناسب الآية والسور ورقة ٢ من الجزء الأول مخطوطة بدار الكتب رقم ١٥٥ .

١١ — الاتقـــان ج ٢ ص ٦٦ .

١٢ — سيكولوجية التعليم د. مصطفى فهمى ص ٤٣ .

١٣ — رسالة القصص القرآنى د. عبدة بلبول ص ٣١٠ .

١٤ — روح الاجتماع ص ٨١ ، ٨٢ .

١٥ — النهج القويم د. عبد الغنى الراجحى .

١٦ — اعجاز القرآن الكريم والبلاغة ٢٢٠ ، ٢٢١ .